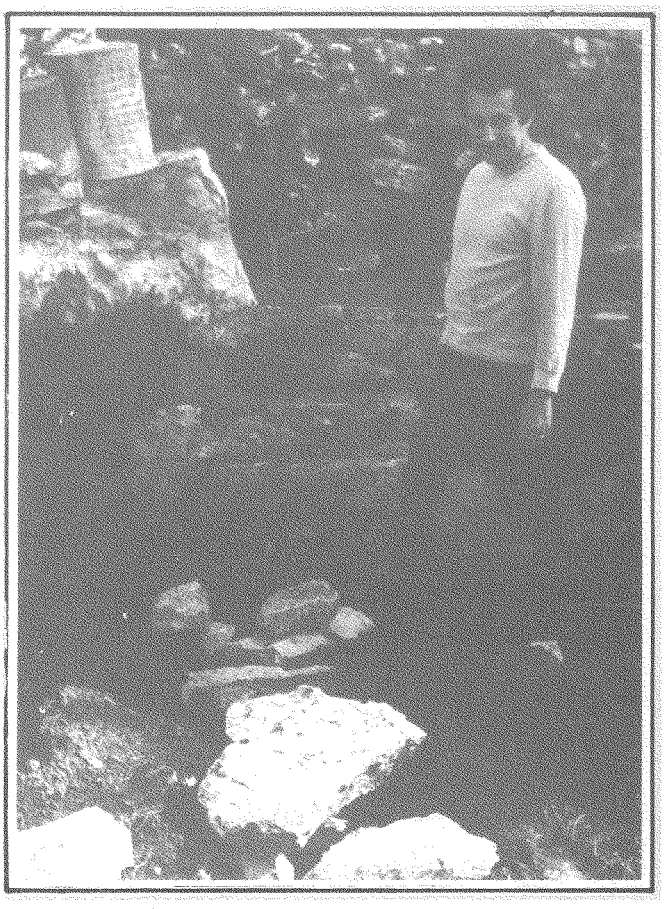

في حديقة منزله، وقد استيقظ للتوّ

حين كنت صغيراً، كان أبي يأخذني إلى جريدة **المحرّر**، فيجلسني على كرسيّه ويطلب منّي أن أرسم بعض الصور. وحين انتقل إلى **الأنوار**، كنتُ أذهب معه كذلك. ثمّ انتقل إلى **الهدف** وأخذني معه برفقة أختي ليلى، لنلتقي بزملائه هناك. كان أبي رجلاً طيّباً. كان يشتري لي كلّ ما أرغب به، ومازلت أُحبّه، رغم أنّه قد مات.

لقد وجدتُ صعوبة في تعلُّم اللغة العربيّة، لكنه علّمني أشياء كثيرة. وهكذا صار بإمكاني قراءة جميع المقالات المكتوبة عنه. أحببتُ أن يكون لي أبٌ مثله، لأنّه كان كثير الذكاء، ولأنّ الناس أحبّوه.

في الدانمرك، كنّا أنا وليلى نشتاق إليه كثيراً، وقد سألنا أمّنا أن تعيدنا إليه. وحين عدنا، كنّا نراه يعمل في الجنينة كلّ أحد، يزرع الأزهار بيديْن ناعمتيْن.

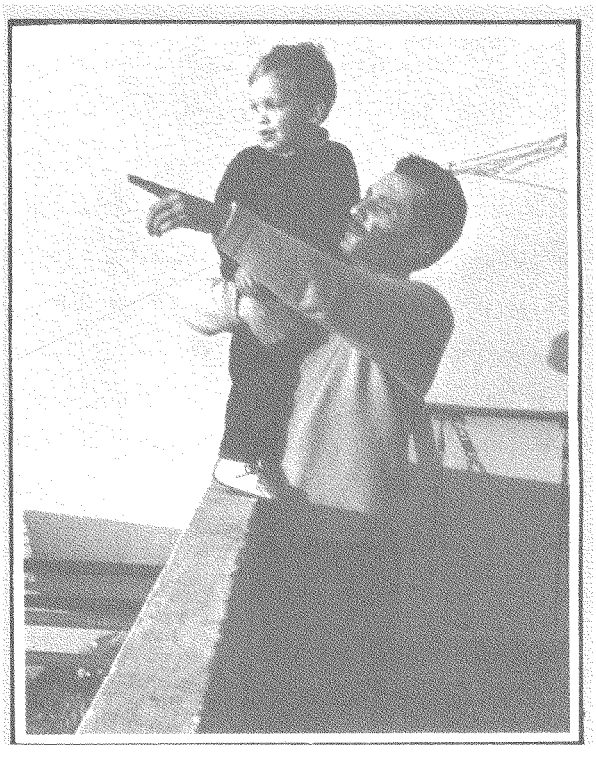

كنّا أحياناً نعمل معاً في الجنينة. وحين يشتدّ الحرّ ننزع قمصاننا. وبعد العمل كان غالباً ما يعلّمني كيف أستخدم المسدّس الصغير الذي اشتراه لي. ولقد أحببتُ مشاهدة التلفزيون معه.

عندما أكبر أريد أن أكون مثل أبي، وسأحارب لكي أعود إلى فلسطين: وطن أبي، والأرض التي حدّثني هو وحدّثتني أمّ سعد كثيراً عنها.

من الآن وصاعداً، سأساعد أمّي وأختي مساعدة عظيمة من أجل ألاّ تشتاقا إليه كثيراً. لكنّنا لن ننساه أبداً، ولن ننسى «لميس» التي ماتت معه والتي نحبّها جميعنا حبّاً كبيراً ـ لميس التي كانت دائماً طيّبة جدّاً ولم تفقد أعصابها أبداً.

فايز غسّان كنفاني